الآيات 58-61 من سورة آل عمران

تفسير سورة آل عمران 58-61

{ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58)}

{ذلك} أي: هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين {نتلوه عليك} نقرؤه عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم {من الآيات} {من العبر والحجج} {والذكر} يعني القرآن {الحكيم} يعني: ذي الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل، الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخبر عن عيسى، وعما اختلفوا فِيهِ من أمره، فلا تقبلن خبراً غيره.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)}

{إن مثل عيسى عند الله} إن شبه عيسى عند الله في كونه خلقه من غير أب {كمثل آدم} لأن آدم خلق من غير أب وأم {خلقه} أي خلق آدم {من تراب ثم قال له} يعني: لعيسى عليه السلام {كن فيكون} يعني: فكان، أي خلقه ثم أخبركم أني قلت له كن فكان.

قال ابن كثير: فالذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقا من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلانا وأظهر فسادا، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} [مريم: 21] وقال هاهنا:

{الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (60)}

{الحق من ربك} أي: الذي أنبأتك به من خبر عيسى، وأن مثله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له ربه: كن، هو القول الحق من عند ربك في عيسى، القول الحق الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وماذا بعد الحق إلا الضلال {فلا تكن من الممترين} أي: فلا تكن من الشاكين في ذلك، الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد أمته.

{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61){

ثم قال تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم، أن يباهل من عاند الحق في أمر عيسى بعد ظهور البيان {فمن حاجك فيه} أي فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم {من بعد ما جاءك من العلم} من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى أنه عبد الله ورسوله {فقل تعالوا} أي هلموا {ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم} أي نحضرهم للمباهلة {ثم نبتهل} ثم نلتعن {فنجعل لعنت الله على الكاذبين} أي منا ومنكم في أمر عيسى.